

قصہ کہتا اور رسمہا
عسبان کنصافنیہ

القندیل الصغیر



سلسلة الأفق الجديد

قصتها كتبها ورسمها
عبدان كنعان



القنديل الصغير

الطبعة الأولى ١٩٧٥

الطبعة الثانية ١٩٧٧

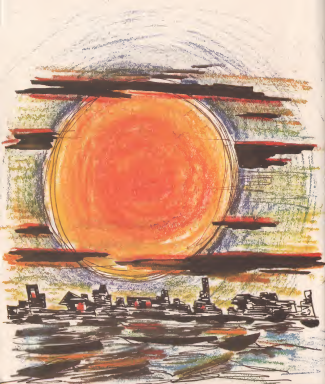
الطبعة الثالثة ١٩٨٠

الطبعة الرابعة ١٩٨٥

دار الفنون العربية

جوزف الثاني ملكة رومانيا هذا الكتاب جزء من سلسلة

صَحَّتِ الْمَدِينَةُ ذَاتَ صَبَاحٍ
عَلَى خَيْرِ أَلِيمٍ مُخْزِنٍ : لَقَدْ
مَاتَ الْمَلِكُ الطَّيِّبُ الْعَجُوزُ الَّذِي حَكَّمَ
طَوَالَ عُمُرِهِ بِالْعَدْلِ وَأَحَبَّهُ
كَافَّةُ النَّاسِ ... وَقَدْ حَزَنَ الْجَمِيعُ
أَكْثَرَ لَأَنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَرَكَ
سِوَى ابْنَةٍ صَغِيرَةٍ لَيْسَ
بِوَسْعِهَا أَنْ تَحْكُمَ



ولكنَّ الملكَ كان قد ترك ايضاً
وصيةً لابنته الصغيرة قال
فيها شيئاً قليلاً جداً ... قالَ
كي تُصبحي ملكةً
يجبُ أن تحملي الشمس
الى
القصر

وقال الملكُ في وصيته القصيرة أيضا : « واذا لم
نستطيعي حَمَلَ الشمسِ الى القصرِ فَإِنَّكَ ستُقتضينَ
حياتِكِ في صُنْدُوقِ خَشْيِ مُغَلَقِ عِقَاباً » لك
وبعد أن قرأتِ الأَميرةُ الصغيرةُ الوصيةَ
استدعتْ حَكِيمَ القصرِ وأخبرتهُ أن أباهَا قد
كَلَّفَهَا بِمُهَمَّةٍ عَسِيرةٍ وَأَنَّهَا
لا تريدُ أن تكونَ ملكةَ أبداً ..

إلا أن الحكيم العجوز قال لها : ان
قوانين المملكة المكتوبة منذ زمن
بعيد تحرم على الأمير أو الأميرة أن يرفضا
الحكم وقال الحكيم العجوز :
« إن ابنة الملك لا تستطيع إلا أن
تكون أميرة .. وقد عاشت
مملكتنا بسعادة دائمة لان

كل واحد فيها يعرف واجبه ولا
يهرب منه ، وقد كان والدك
الملك حكيما حين قال لك إن

عليك إحصار الشمس الى القصر او العيش في صندوق ،

وفي صباح اليوم التالي قررت الاميرة ان تتسلق

الجبل العالي الذي تمر من جانبه الشمس في كل يوم ،

وقد سألت الأميرة الحكيم عن رايه في خطتها فقال

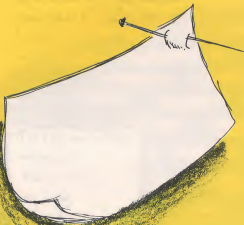
لها الحكيم : « أيتها الاميرة الصغيرة يجب أن تحضري

الشمس دون مساعدة أحد » .

وهكذا بدأت الاميرة تسلق الجبل العالي . . .



ولكنَّ الاميرة حين وصلت الى قمة
الجبل اكتشفت أنَّ الشمسَ
ما تزالُ بعيدةً وأنه
لا يُمكنُ لإنسانٍ أن يُمشِكَ
الشمسَ .. فعادتْ الى
القصر حزينَةً وأغلقتْ
غرفتها بالفتاح
وأخذتْ تبكي .
وبعدَ يومينِ
شاهدتِ الاميرةُ الحزينَةَ
ورقةً صغيرةً
تحتَ بابِ غرفتها فركضتْ
وأخذتْ تقرأها ..
كان فيها جملةٌ صغيرةٌ
هي :
« لن تستطيعي
أن تجدي الشمسَ في غرفةٍ مُغلقةٍ »



واحتارت الأميرة لأنها لم
تعرف صاحب الخط الذي كتب تلك
الجملة الصغيرة ، ولكنها
قررت أن تواصل بحثها
عن الشمس
ولو اضطرت لتسقي
الجبل كل يوم ..
وفي الوقت نفسه علقت
الأميرة على جدران القصر
الخارجية بيانا
قالت فيه إن أي
رجل يستطيع
أن يساعدها
في حمل الشمس
الى
القصر
سينال مكافأة من المجوهرات ...





وفي أيام
قليلة عرف كل الناس أن
الأميرة الصغيرة تريد
حمل الشمس الى
القصر ، ولكن أحدا لم يستطع
أن يساعدها ، وقرر بعض الناس
أن الأميرة مجنونة لأنها تطمع
في شيء مستحيل ،
وقرر آخرون أنها أميرة
حكيمه لأنها تريد
ان تحقق شيئا
مستحيلا ،
ولكن الجميع عجزوا عن
مساعدها ..



وفي صباح اليوم
التالي جاء الحكيمُ
العجوزُ إلى الأميرة وقال
لها إنَّ الفرصةَ التي
أعطيتُ لها تُوشِكُ أن
تنتهي ، وشرحَ العجوزُ
ذلك فقال : « إنَّ أبالكِ
الملكَ كانَ قد أوصاني قَبْلَ وفاتِهِ
أن أشعلَ شمعةً كبيرةً
مباشرةً بعد وفاتِهِ ، فإذا
ذابتْ قَبْلَ أن تهتدي إلى
الشمسِ فإن
عقابكِ يصيرُ
واجباً .. »

وحين خرج الحكيم من
الغرفة حَزِنَتِ الاميرةُ حزنا
شديدا وعرفت
انه لن يتيسر
لها أبدا أن
تصير ملكة ، وأخذت
تتخيلُ نفسها
في الملابس الملكية
التي لن تستطيع
أن تلبسها
أبدا ...



وبينما هي غارقة
في حُزنها كان رجلٌ
عجوزٌ جداً يحاولُ
أن يَدْخُلَ إلى القصرِ ، ولكنَّ
الحُرَّاسَ كانوا
يمنعونَه من الدُخُولِ
ويحاولونَ طردهَ
بشَّتِي الوسائلِ ،
إلا أنَّ العجوزَ
كان عنيداً ...



وشهدت الأميرة من شباك غرفتها
ذلك المنظر ، ثم سمعت صوت
العجوز يصيح بالحرس :

« أريد أن أدخل لأساعد الأميرة »

وسمعت صوت الحرس :

« هل تستطيع أن تساعدنا

انت أيها العجوز الهرم ؟ »

وعادت تسمع صوت العجوز وهو يصيح :

« حسناً .. قولوا لها إنه اذا لم يكن

بوسع انسان عجوز ان يدخل الى قصرها

فكيف تطمع أن تدخل الشمس اليه ؟ »

وفي تلك اللحظة أدار العجوز ظهره ومضى ، وحاولت

الأميرة أن تناديه إلا أنه كان قد

اختفى في الزقاق المجاور ، وحين طلبت

من الحرس أن يبحثوا عنه كان العجوز

قد صار بعيداً جداً ...





عادت الاميرة الى غرفتها

حزينة يائسة ، وأخذت

تُفكّر فيما قاله العجوزُ

للحراس ، إلا أنها لم تستطع

ان تعرف ما الذي قصده ..

وفجأة قررت أن تستدعي قائد الحرس .

كان قائد الحرس رجلا قويا خدّم

في القصر أكثر من عشر سنوات ،

وحين دخل الى الغرفة سألته عن

الرجل العجوز الذي طرده الحراس ،

وهل جاء الى القصر قبل ذلك ؟

فقال قائد الحرس : إن الرجل العجوزُ

يأتي كل مساء ، إلا أن الحراس يمنعونه

من الدخول لأنهم يعتقدون أنه رجل مجنون ..

قالت الاميرة : « صفه

لي » فقال القائد :

« إنه رجل فقيرٌ يحملُ قنديلا صغيرا دائما ... »

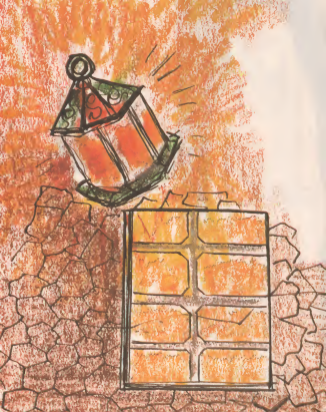
قالت الأميرة :
« اذا جاء الرجلُ
العجوزُ غداً .. فاسمحوا
له ان يدخلَ »
إلا أن الرجلَ العجوزَ
لم يأتِ في اليوم التالي
وعادتِ الأميرةُ
إلى
حُزنها
.. وبأسها ..





وبينما كانت الأميرة في
غرفتها تبكي شاهدت
ورقةً أخرى تحت الباب ،
فركّضت إليها وفتحتّها وقرأتُ
فيها :

« الوقتُ ضَيِّقٌ .. الشمعةُ
الكبيرةُ على وشك أن
تذوبَ ، إن البكاءَ والحزنَ
لا يحلانِ
المشاكلَ ، .. »



أَحَسَّتِ الاميرةُ الصغيرةُ بأنها يجبُ أن تفعلَ شيئاً وإلا
قَفِضَتْ حياتها في صُندوقٍ مُغلقٍ ، وفجأةً استدعتُ قائدَ
الحرسِ وقالت له :

« أريدُ أن تُحضِرُوا الى القصرِ كلَّ رجلٍ في المملكة
يحملُ قنديلاً صغيراً .. »

فقال قائدُ الحرسِ متعجباً :

« كلُّ ذلك من أجل العجوزِ المجنون ؟ »
فقالت الاميرةُ :

« يجبُ ان أُجَرِّبَ ذلكَ العجوزَ فقد يكونُ الحلُّ عنده »
وفي الصباح الباكر

وَرَعَ قائدُ الحرسِ كلَّ الحُرَّاسِ في جميع

أرجاءِ المملكة وأمرهم ان ينتظروا حتى المساء ،

فإذا حلَّ الظلامُ فإنَّ عليهم أن يلقوا القبضَ على

كلِّ رجلٍ يحملُ فانوساً صغيراً وأن يرسلوه فوراً الى

القصر ...

وعندَ المساءِ جلستِ الاميرةُ أمامَ النافذةِ تنظرُ الى الشارعِ ،

وتنتظرُ قدومَ الرجالِ الذين يحملونَ القناديلَ الصغيرة ..



وفجأةً شاهدتِ الاميرةَ منظرًا
عجيبًا ، فضي الأفق
المُظلمَ البعيدَ كان آلافُ الرجالِ
يحملون القناديلَ ويتقدمون نحو
القصرِ
من كافةِ النواحي ..

وبعد قليلٍ وصل الجميعُ إلى أبواب القصرِ
التي كانت صغيرةً ومُغلقةً ، وازدحموا أمامها ،
وفي كلِّ لحظةٍ كان الرجالُ
حَمَلَةُ القناديلِ يتكاثرونَ دونَ أن
يستطيعوا الدخولَ
بسببِ الأبوابِ الصغيرةِ ،
فطلبتِ الاميرةُ من الخدم أن
يَهْدِمُوا الأسوارَ
العاليةَ ،
وإن يُوسِعُوا

الأبوابَ كي يتيسَّرَ للجميعِ الدخولُ الى باحة القصرِ ..

ونزلت الأميرة من غرفتها الى باحة
القصر وإلى جانبها قائد الحرس ليدها
على الرجل العجوز ، وحين وصلت الى الباحة
كان الضوء يتوهج كأنه الشمس لكثرة الرجال
والقناديل ، وقال قائد الحرس :
« أيتها الاميرة ، لن أستطيع
أن أعرف على العجوز لأن الوجوه جميعها
هنا تتشابه ... »

وكانت الأميرة لا تستطيع
أن تفتح عينيها جيداً لكثرة الضوء .
وقالت لقائد الحرس : « لم أكن
أتصور أنه يوجد في مملكتي كل هذه القناديل »
فقال قائد الحرس : « إنهم يخافون من اللصوص »
إلا أن الحكيم العجوز قال : « كلاً .. حين
يهبط الظلام يحمل كل رجل قنديله الصغير
ليعرف على طريقه .. »
ونظر الحكيم العجوز الى الاميرة وقال :

« هل تستطيعين أن

تحملي كل هذه القناديل

دفعَةً واحدةً ؟ »

قالت الأميرة :

« طبعاً ، لا »

فقال الحكيم :

« وكذلك الشمس ... إنها

أكبر من أن يُمسكها

رجلٌ واحدٌ أو امرأةٌ واحدةٌ ... »

قالت الاميرة :

« لقد فهمتُ كلُّ شيءٍ الآن ... إن القناديل الصغيرة مجتمعةً

هي الشمسُ التي قَصَدَها والدي »

فقال الحكيمُ : « نعم ، ولكن انظري الى هناك »

وأشارَ الى النافذة ، كانت الشمسُ

قد بدأت تُشرقُ وتَدْخُلُ أشعتها الى القصر ، وصاحت

الاميرة

« شيءٌ عجيبٌ ، هذا يحدثُ لأول مرةٍ » . فقال الحكيم :

نعم هذا يحدث لأول مرة لأنك هدمت
الأسوار والأبواب ... هل نسيت ؟
لقد كانت تلك الأسوار هي التي تحجب
أشعة الشمس وتمنعها
من دخول القصر ...

وبعد لحظة
ألبسها الحكيم التاج المزتر بالجواهر
وقال لها :

« أصبحت ملكة لأنك
نقذت وصية والدك
واستطعت ان
تحملي الشمس
الى القصر



عديت

هذا الكتاب

ولد غسان كنفاني في التاسع من نيسان (أبريل) عام ١٩٣٦ في مدينة عكا بفلسطين المحتلة وبعد عام ١٩٤٧ عاش بين دمشق والكوييت ثم في لبنان .

بدأ غسان كتابة القصص في وقت مبكر جداً وهو في الرابعة عشرة من عمره وكان يستوحى قصصه من واقع الحياة التي عاشها . وكان فعاله بالقضية العربية عموماً والقضية الفلسطينية خصوصاً واضحاً في كتاباته فوجد حياته منذ ذلك الحين للقضية إلى أن استشهد في سبيلها في الثامن من تموز (يوليو) ١٩٧٢ . كتب مرة لأحد أصدقائه يقول : « أشعر دائماً بالاحياء والنعب .. ولكني لا أذهب للقراش ، هناك شعور خطي بأن الذين يقتلون الآن لن يقوموا أبداً ... »

لقد عبر غسان عن قضية بلاده بأساليب عدة ، بالقصة ، بالمقال ، بالخر ، بالسلاح ، بالحب . أما حبه للأطفال الذين كان يرى فيهم نوار المستقبل الحقيقيين . فقد تمثل في حبه لأطفاله ولإبنة شقيقته ، ليس حسين نجم ، منذ مولدها في ١٩٥٥/١/١٢ . فقد اعتاد في مطلع عيد ميلادها أن يقدم لها كتيلاً صغيراً أزيته برسوم من ريشته ... يضم أشعاراً أو أساطير للأطفال . ومن بين كتاباته إلى « ليس » قصة « القنديل الصغير » وهو أول عمل موجه للأطفال كتبه ورسمه غسان وقد كتب في مقدمته :

« ... وكئي أحافظ على وعدي لك وهديتي إليك قررت أن أكتب لك قصة .. وسوف أكتب لك واحدة اسمها القنديل الصغير . تكبر معك كلما كبرت ... »
وفيما بعد كتب لها :

« ... إنني لم أهدتكشي إلا للناس الذين أحببتهم أكثر من أي شيء في عمري : لأبناء بلدي ، لأمتك ، لزوجتي .. والآن لك أنت ... »

لقد كانت « ليس » هي رمز حبه العظيم لكل الصغار الذين يطمح بعالم لهم . وكان كل هذه العلاقة الحميمة بين غسان ، وليس ، أبت إلا أن تروح بارتباط أبدي ... فكانت رحلة الخلود لهما معاً ... وكانت « ليس » وقيلة غسان في استشهاده .

مصدر من السلسلة

- * القنديل الصغير ، كنيا ورجها عند كنفاني
- * حياض الفتح ، غسان كنفاني ، جليل النجدي
- * السمكة الصغيرة السوداء ، كنان ، صيدا ، بري
- * البيع الأحمر ، عبد الكوثر محمود ، صيدا
- * صبي الحجاج ، قصة حول تلوار
- * لوبوا القفر ، الشاعر العربي صالح ربحو
- * ثورة العيلة ، قصة قزاق صيدا



دار
الفتاك
العربي
لتنشر والتوزيع



توزيع: مؤسسة الفتح - صيدا - ١٩٩١ - بيروت - لبنان